مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
المجلد: 16، العدد: 02، ديسمبر 2025 ص ص 572 - 584
ر ت م د (ISSN): 2170-1822-/ر ت م د إ (E-ISSN): 2600- 6189

دور الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش (ت1332هـ/1914م) في التعريف ببعض مواضع مدينة غرداية- قراءة في مخطوط الرسالة الشافية-

The Role of Sheikh Muhammad ibn Yusuf Atfiyyesh (1332 AH/1914 AD) in Identifying Some Places in the City of Ghardaia _A Reading of the Manuscript Ar-Risala Ash-Shafiya

العيد علاويّ♦

المركز الجامعي نور البشير - البيّض (الجزائر)، l.allaoui@cu-elbayadh.dz

تاريخ الإرسال: 16/ 09/ 2025 ؛ تاريخ القبول: 07/ 11/ 2025 ؛ تاريخ النشر: 15/ 12/ 2025

الملخص:

يسجل المتشغلون بالبحث والكتابة في المجال الطوبونيمي انعدام المصادر والوثائق المكتوبة التي يُنطلق منها في معرفة أصول تسميات الأماكن أو التغيّر الذي طرأ على بعضها، مما يدفعهم، في الغالب، إلى الاعتماد على الروايات الشفوية. وانطلاقا من هذا العائق، تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ: دور الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش في التعريف ببعض مواضع مدينة غرداية- قراءة في الرسالة الشافية- . ويمكننا القول بأن لهذه الرسالة مكانة كبرى؛ ذلك أنها تحوي معارف في مجالات مختلفة نحو: الأديان، المذاهب الفقهية، علم الكلام، التاريخ، علم الأنساب، الجغرافية، اللغة، الأدب...

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جغرافية مدينة غرداية من خلال التواصل مع المدونة(الرسالة الشافية)، وذلك برصد بعض المواضع التي جاءت فيها، وعرض الروايات المبينة لأصول تسمياتها، ولعلها(الدراسة)، بهذا الرصد والعرض، تضع أمام الدارسين مادة يُنطلق منها في التحقيق والصناعة المعجمية.

الكلمات المفتاحية:

الشيخ أطفيّش؛ المخطوط؛ الرسالة الشافية؛ غرداية؛ الطبونيما.

Abstract: Typically, toponymists note the lack of sources and written documents from which to base their knowledge of the origins of places' names or the alterations that have occurred in

♦ المؤلف المرسل: العيد علاويّ

some of them. This often leads them to rely on oral narratives. As the title suggests, the present study comes to light to address such an obstacle. Notably, the treatise holds great significance because it contains knowledge in various fields, including religions, schools of jurisprudence, theology, history, genealogy, geography, language, and literature. The presentstudyaims to identify the geography of the city of Ghardaia by engagingwith the corpus (Al-Risalah Al-Shafiyya), by identifying some of the places where it appears and presenting narratives explaining the origins of its names. Most importantly, through this exploration and presentation, the study will provide scholars with material from which to begin investigation and lexicographical development.

Keywords: Sheikh Atfiyyesh; manuscript; Ar-Risala Ash-Shafiya; Ghardaia; toponymy.

مقدمة:

تعد المخطوطات أحد المصادر الكتابية التي تحظى بمكانة كبرى في مجال البحث، فمكانتها متعددة الأوجه؛ فهي علامة حضارية تكتسي قيمة تاريخية وعلمية وفنية...، واللافت أن هذه المخطوطات في البلاد العربية تعرضت لكثير من المخاطر الطبيعية والبشرية، ولعل أشدها وقعا على النفس المخاطر البشرية؛ فـيد الإنسان، في الغالب، أساءت إليها بالإهمال أو السرقة أو الإحراق أو الإغراق...، وبالمقابل راهنت أمم ومجتمعات على النهضة والتقدم، فاهتمت بالمخطوطات حفظا وصيانة وترميما وجمعا وجردا وفهرسة ورقمنة وتحقيقا ودراسة.

تندرج هذه الدراسة في سياق الإفادة مما تحويه المخطوطات من معارف مختلفة، ولفت أنظار الباحثين إلى دراستها. فإلى مدى يمكن الاستفادة من المخطوطات في خدمة التاريخ المحلي الذي يعد جزءا من التاريخ العام؟

ويتفرع عن هذا التساؤل العام التساؤلات التالية:

- ما مكانة الكتابة في عملية التواصل وحفظ التراث؟
- هل الكتابة في المجال الطوبونيمي ترف أم ضرورة؟

وأملا في الإجابة عن هذه التساؤلات وتحقيق أهداف البحث، اعتمدنا في عرض مادته على مقدمة وخاتمة وأربعة محاور هي:

-ترجمة المُؤلِّف و التعريف بالمؤلَّف.

- دور الكتابة في عملية التواصل وحفظ تراث الأمم.
- مكانة الكتابة في المجال الطوبونيمي.
-الأعلام المكانية لمنطقة غرداية من خلال الرسالة الشافية"رصد وعرض".

والتزمنا في المحور الرابع منهج الترتيب الألفبائي في عرض ما جاء في" مخطوط الرسالة الشافية للشيخ أطفيّش" من أعلام جغرافية / مكانية غرداوية، ووقف الباحث على دارسات تتصل بالموضوع وفيما يلي بيانها وتقييم ما جاء فيها:

فاطمة الزهراء صغير، الرسالة الشافية للشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش(ت1914م) دراسة وتحقيق، أطروحة دكتوراه علوم في تخصص: تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، 2018-2019م. ومن خلال القراءة العابرة لهذا العمل تم تسجيل جملة من الملاحظات تتعلق بمنهجية تحقيق المخطوط واللغة وغيرها.

زدك براهيم، مدن منطقة مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 5-8 هـ/ 11-14م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 08، ع2 (عدد خاص) نوفمبر 2022. ومن الملاحظات المسجلة عن هذه الدراسة ما يلي:

-أن الباحث "زدك براهيم" اعتمد اعتمادا كبيرا على الرسالة الشافية لمحمد بن يوسف أطفيّش (ت1332هـ /1914م).

- إطلاقه لفظ القصور على المدن، فقد جاء بيانها في الرسالة الشافية بالقرى الخمس أو السبع، وهانحن نرى إطلاق لفظين آخرين على تلك المواضع، ولعل هذا راجع لأسباب عمرانية.

-إيراد التسميات العربية للمواضع وإردافها بالتسميات المحلية.

- إلياس الحاج عيسى، التراكمات التاريخية للأماكنية الواحاتية-ولاية غرداية نموذجا-، أعمال الملتقى الوطني الأول: المعجم الطوبونيمي الرقمي في الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية. والمستخلص هو أن هذا البحث طرح جملة من وجهات النظر التي تحتاج إلى مناقشة، وليس هذا موضعها، وسنكتفي بعرض بعضها فيما يلي:

- ذهب الباحث "إلياس الحاج عيسى" إلى أن تنوع التراكمات التي عرفته الجزائر تحول بيننا وبين الوصول إلى الحقيقة المطلقة، ومعلوم أن الحقيقة المطلقة في البحث العلمي لا يمكن أن تتحقق، وعليه فلا يمكن اعتبار هذا إشكالا، ونراه هو نفسه يقر بهذا، إذ يصرح في الصفحة 252 بنسبية نتائج البحث الطوبونيمي باعتباره بحثا في العلوم الإنسانية، ونجده يصادر معيار النسبية عن الشيخ أطفيش، فينفي عنه المعرفة بالتاريخ، ونراه، أيضا، يقدم الرواية الشفوية على ما جاء في المخطوط. وعموما، فلقد ذهب الدارس إلى أن الشيخ اشتهر بتأصيله اللغوي العربي وتبرزه في العقيدة والفقه، ووصف تحليلاته

بالاجتهاد الشخصي حول الأحداث التي لا تتوفر حولها معلومات، وعبارات تفيد النسبية، وهنا نشير إلى أن النسبية مرتبطة بالعلم والعملية البحثية، ثم إن بعض الدراسات تؤكد معرفة الرجل بالتاريخ، فقد تواترت في مخطوطه عبارة " وفي التقاييد" التي تدل على تحقيقه وامتلاك بعض أدوات علم التاريخ. وعن وصفه بقلة الضبط في المصطلحات التاريخية، وذلك عند استعمال لفظ(ورقلى) بدلا من لفظ (وارجلان)، نتساءل هنا فنقول: هل يا ترى حقق الباحثون في أمر خط (كتابة) المخطوط، أهو من عمل الشيخ أم من عمل النسّاخ؟ ويبدو، أيضا، أن النبر والتنغيم في نطق (وارجلان) قد يجعل الناسخ يكتبها كما سمعها، ويُقال، أيضا، في إبدال الجيم والقاف أنه انتهى إلى الأسماع "أن ما يجمجم يقمقم يغمغم يكمكم".

-الإشارة إلى أن موضوع المواقعية في غرداية لا يخلو من التنافس القائم على ثنائية التأويل لأسماء المواقع، وفسح المجال للرواية الشفهية والقصصية في تأويل مسميات المدن مع الاعتماد على ما يسندها ويقويها من مصادر التاريخ والجغرافية، وهنا نشير إلى أن أصحاب المصادر، وبخاصة الرحالة، يتفاوت سمعهم وإدراكهم للأداء النطقي مثلما يتفاوت الناطقون.

-إقراره بالتأثير القوي للغة العربية على المنطوق المحلي الميزابي الذي حافظ عليه الميزابيون في تعاملاتهم، وأن ذلك دليل على اعتزاز الميزابيين باللغة العربية باعتبارها لغة الإسلام والتعبد، ودليل، أيضا، على ما اقتضاه العمل على إفساد مخططات الإدارة الفرنسية.

1- ترجمة المُؤلِّف و التعريف بالمؤلَّف:

1.1- ترجمة المؤلِّف:

يعد الإمام العالم العلامة الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش (بوسنة الحواس، د ت: 80-81) واحدا من أعلام الجزائر والعالم الإسلامي الذين أسهموا في بناء نهضة الأمة الإسلامية وخدمة تراثها وثقافتها، فلقد دعا المسلمين إلى النهضة والتكاتف والوئام، وحاول أن يطبق ويعمم ما يستنبطه من القرآن على أوضاع العالم الإسلامي في انحطاطه وتأخره وتمزقه وتشتته إلى شيع متناحرة متقاتلة، إذ عملت الأمية والجهوية والمذهبية على شرذمة الأمة فوصل بها الأمر إلى أسوأ الأحوال. (بوسنة الحواس ، د ت: 81)

ويعد، أيضا، أبا المدرسة الإباضية في التجديد والإصلاح والتربية والتعليم، فقد نال لقب "قطب الأئمة". ولد رحمه الله في بني يزقن بغرداية سنة 1236هـ/1820م حسب رواية "الحواس بوسنة" (بوسنة الحواس، د ت: 81)، وفي 1238هـ/ 1821م حسب تحقيق "مصطفى بن ناصر وينتن"، وقال آخرون: كان ميلاده سنة1237هـ، (جلايلي أحمد، 2012: 35 ، 45، 46) وتوفاه الله في 1332ه /1914م، ويُذكر أنه لم يخرج من وادي ميزاب

في طلب العلم، فقد تلقى العلم على يد شقيقه في بني يزقن، (بوسنة الحواس ، د ت:80) وعرضت بعض الدراسات إلى صلته بالعربية والأمازيغية، وذلك من حيث نسبه ولغته ودلالة اللقب العائلي اطفيّش أو اطفيّاش بالمدّ، فالنسب عربي فهو عَدوي(من بني عدي)، واللغة مازيغية، واللقب مازيغي يدل على الجود والكرم، فـ(اطَّف) معناه: خُذْ، و(أيَّا) معناه: تعال، و(آشْ) معناه: كُلْ. (جلايلي أحمد ، 2012: 34) و (جعفري أحمد، 2021: 14) و (صغير فاطمة الزهراء، 2018: 34 -35)

ويبرز هذا الأمرُ التنوعَ الذي تزخر به البلد وارتباط أعلام الأمة الجزائرية النابهين بمكونات البلد المختلفة، ويؤيد هذا ما أوردته" فاطمة الزهرة صغير" بقولها:«...بل نسب الشيخ نفسه إلى بني عدي فقال: لغتي بربرية ونسبي في بني عدي» (صغير فاطمة الزهراء، 2018: 34) وسيؤيد هذا ما سيأتي في تأصيل أسماء الأعلام الجغرافية التي عرضها الشيخ في رسالته.

تتلمذ الشيخ أطفيّش على يد شيوخ وأساتذة منهم: الشيخ عمر بن سليمان، والحاج سليمان بن يحيى، وأخوه الشيخ إبراهيم بن يوسف بن عيسى الذي أدى دورا كبيرا في تكوينه، ومن هذا الدور الكتب التي أحضرها معه(أخوه) من المشرق العربي، ومن إسهامه في النهضة الفكرية والعلمية والأدبية تخريجه جملةً من الأئمة والمصلحين منهم: (جعفري أحمد ، 2021: 15)

-الشيخ إبراهيم أطفيّش أبو إسحاق.
-الشيخ إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان.
-الشيخ أعمارة بن صالح بن موسى.
-الشيخ بابكر بن الحاج مسعود.
-الشيخ محمد بن سليمان بن ادريسو.
-الشيخ سليمان باشا الباروني من ليبيا.
-الشيخ المؤرخ سعيد بنتعاريت من تونس.
-الشيخ سيدي أحمد الرفاعي من المدينة المنورة.

ويضاف إلى هذا الجانب أنه صنّف جملة من المؤلفات في التفسير والتجويد والأصول والفقه والحديث والمنطق والوعظ والأخلاق وعلوم اللغة والتاريخ والحساب والطب والفلاحة والفلسفة. (جعفري أحمد ، 2021: 15)

2.1- التعريف بالمؤلَّف:

سبقت الإشارة في ملخص الدراسة إلى أن الرسالة الشافية للشيخ محمد بن يوسف أطفيّش تحوي معارف في مجالات مختلفة نحو: الأديان، المذاهب الفقهية، علم الكلام، التاريخ، علم الأنساب، الجغرافية، اللغة، الأدب...، جاءت الرسالة في صورتها

المخطوطة في مئة وواحد وتسعين(191) وجها، (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش) عملت الباحثة" فاطمة الزهراء صغير" على تحقيقها في أطروحة دكتوراه، (صغير فاطمة الزهراء، 2018) ويمكن القول بأن القراءة العابرة لعملها تجعل القارئ يسجل جملة من الملاحظات تتعلق بمنهجية تحقيق المخطوط واللغة وغيرها، ونكتفي بهذه الإشارة فقط حتى لا نبتعد عن المقصود، والأمل معقود على أن يتم ذلك في دراسة مستقلة.

2- دور الكتابة في عملية التواصل وحفظ تراث الأمم

إن الكتابة التي يراد بها التصنيف في بعض الأحيان دليل من أدلة الحضارة، ولقد حاول بعض المستشرقين في بعض مغالطاتهم نفي معرفة الأمة العربية بالكتابة، فجاء القرآن في آيات عديدة يدعو إلى الكتابة، مما جعل بعض المحققين العرب يذهبون إلى أن القرآن خاطب العرب بما يعرفونه ويقدرونه. (عز الدين إسماعيل، 2003: 13-14) والكتابة، أيضا، تأريخ ودلالة وبيان، يذكر الجاحظ في حديثه عن الخط أن «القلم أبقى أثرا واللسان أكثر هذرا ». (الجاحظ أبوعمرو بن بحر، 1988: 79) والكتابة مسؤولية، ذلك أن الكاتب أو المصنِّف مسؤول شرعا واجتماعيا وتاريخيا، فهو مسؤول شرعا على ما كسبت يداه، ومسؤول اجتماعيا وتاريخيا تجاه أمته، بالنظر إلى ما يقدمه في سبيل نهضتها وتقدمها، فقد يوجب له ما كَتَب عمرا ثانيا بذكره بعد موته، ولله در المتنبي إذ يقول: (المتنبي أبو الطيب، 1983: 490)

ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثَّاني وحاجَتُهُ	ما قاتَهُ وفضولُ العيشِ أشغالُ

وأذكر في هذا المقام أن أحد المثقفين أحجم عن كتابة شيء من تراث هذا الوطن الغالي بعد أن قرأ في أحد الصحف البيتين التاليين: (الطيوريات، 2004: 592- 593)

وما مِن كاتبٍ إلا ستبقى	كتابتُه وإن بَلِيَتْ يداهُ
وَلَا تَنسخ بِخَطِّكَ غَيْرَ علمٍ	يَسُرُّكَ فِي العواقبِ أَنْ تَرَاهُ

ويمكن أن يُنظر للواقعة من زاويتين اثنتين: الأولى هي أن الرجل فوّت على الثقافة والوطن وأهله خيرا كثيرا، والأخرى هي أن الأمر الذي دعاه إلى الإحجام عن الكتابة هو استشعاره للمسؤولية، ومع هذا السلوك الذي لا يخلو من الإيجابية، نذهب إلى أنه لا محيد للأمة، في سياق الشهود الحضاري، عن الكتابة والتصنيف، مع التأكيد على حرص الإنسان على القيام بمهمته الحضارية في جعل المكتوب(المصنّفِ) يعود بالنفع على المجموع.

3- مكانة الكتابة في المجال الطوبونيمي

تعد الكتابة عموما، كما سلف، تأريخا وبيانا وشاهد حضارة، وما من شك أن التأليف المعجمي أحد أشكال الكتابة والتصنيف التي تبرز التطور الحضاري لأي أمة،

وأذكر ها هنا ما قاله المرحوم "ميدني بن حويلي"، حيث ذهب إلى أن المعجم علامة حضارية، وأن الأمم المتطورة هي التي تعرف بنشاط العمل المعجمي لديها، وأن الأمم المتخلفة هي التي لا معاجم لها أو لا تهتم بمعاجمها. (بن حويلي ميدني، 2021)

إن العمل المعجمي وثيق الصلة بحقول ومجالات مختلفة، ومن تلك المجالات نذكر مجال الأماكنية/ الأعلام الجغرافية أو المكانية، وهي علم عام يدرس الأعلام المكانية في ارتباطها بالمسميات، ويبحث في أصولها ولغتها، وعليه، فالأماكنية تبحث في علاقة اسم المكان باللغة من جهة وبالمجتمع من جهة أخرى. (لغزال محمد، 2021: 264 وما بعدها)

لقد ارتبط الإنسان منذ القدم بالمكان، فالمكان مجال حيوي للحركة والنشاط، ففيه يمارس الإنسان مختلف أنشطته، فهو يمثل هوية وذاكرة، وإن في تاريخ الحضارات المختلفة وفي الثقافة العربية والإسلامية ما يؤكد ارتباط الإنسان بالمكان، وما يظهر فلسفة الإنسان في تسمية المكان، وفي نظرة عابرة نلقيها على تاريخ الإنسان الغابر بالنظر إلى المصادر الكتابية نورد أمثلة تبرز أهمية البحث في المكان وجوانبه.

-عرفات/ عرفة:

أورد الشيخ الشعراوي رحمه الله أن اللفظة ترد بمنطوقين: عرفات وعرفة، وأنها أصبحت علما على المكان الذي يجتمع فيه الحجيج في التاسع من ذي الحجة، وجاءت في أصل اللفظة أقوال كثيرة، فقيل: سمي بذلك لأن اللقاء والتعارف حصل فيه بين آدم عليه السلام وحواء بعد هبوطهما من الجنة، وقيل: سمي بذلك لأنه المكان الذي قالت فيه المكان لآدم عليه السلام " اعرف ذنبك وتب إلى ربك". وقيل : سميت تلك البقع "عرفات" لأن الناس يتعارفون بها، وقيل: هي مأخوذة من العَرف وهو الطيب...فهي طيّبة بخلاف " منى" التي فيها الفروث والدماء. وقيل: أصل هذين الاسمين(عرفات وعرفة) من الصبر، يقال رجل عارف إذا كان صابرا خاشعا، وسمي بهذا الاسم لخضوع الحجاج وتذللهم وصبرهم على الدعاء وأنواع البلايا واحتمال الشدائد لإقامة هذه العبادة. (الشعراوي محمد متولي، دت: 2/866-867) و (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006: 3/ 333- 334)

-بكّة/ مكّة:

ذهب بعض العلماء إلى أن "الميم" و" الباء" يتعاونان، فمعنى"بكّ" ازدحم المكان، والمكان معروف بشدة الازدحام فيه، و"مكّة" مأخوذة من " مكّ الفصيل الضرع" أو " امتكّ الفصيل الضرع" أي امتص كل ما فيه من لبن، فمعنى هذا أنه جائع، ومكّة كانت معروفة بقلة مائها، وقيل تمكّ العظم من المخ مما ينال قاصدها من المشقة، وقيل: لأنها تمكّ من ظَلَمَ فيها، أي تهلكه وتنقصه، وقيل: سميت بكّة لأنها تبك أعناق

الجبابرة. (الشعراوي محمد متولي، دت: 3/ 1642- 1643) و (القرطبي أبو عبد الله محمد، 2006: 208/5) و (الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، 1988: 1/ 445)

-نفوسة:

موضع/ جبل يقع على ثلاثة مراحل من طرابلس الغرب، كان أهلها بربرا وسموا نفوسة لأنهم أسلموا بنفوسهم، وأذعنوا للإسلام وسألوا عنه وتعلموه بلا داع قاهر إليه، وقيل: سموا باسم جدهم نَفوس بفتح النون. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 39)

انطلاقا من هذا، تتجلى أهمية الكتابة في المجال الطوبونيمي، فلا يمكن اعتباره ترفا، فالمطلع على كثير من أسماء الأماكن ودلالاتها يكشف عن جوانب مختلفة قد تكون جغرافية أو اجتماعية أو لغوية أو حضارية...، ولأهمية هذا شهدت الأمة الجزائر خلال الحملة الاستدمارية الفرنسية تشويه كثير من أسماء المناطق. والأمل معقود على الباحثين الجادين المخلصين في خدمة تراث الأمة والحفاظ على الذاكرة الجماعية، وصون رسالة الشهداء.

4- الأعلام المكانية لمنطقة غرداية من خلال مخطوط الرسالة الشافية" رصد وعرض":

يعرض هذا المحور ما جاء في" مخطوط الرسالة الشافية للشيخ أطفيّش" من أعلام جغرافية / مكانية غرداوية، وقد التزمت في ترتيبها منهج الترتيب الألفبائي، وسيقف القارئ الكريم لهذا عند أمرين اثنين هما:

-الكفاءة اللغوية العالية التي أظهرها الشيخ أطفيش في معرفته باللغة العربية، ولقد بدا ذلك في تأصيله لأسماء الأعلام المكانية، كتحقيقه في النسبة للمواضع، والكشف عن التغاير الصوتي.

-تجلية الانصهار بين العربية والمازيغية، فقد جلّى ذلك في قوله السابق المتعلق بنسبه(لغتي بربرية ونسبي في بني عدي)، وجلّاه، أيضا، في بيان دلالة "بني يسجن"، وتشهد أغلب التجارب الإنسانية التي تحقق فيها الانصهار والامتزاج على التفوق والتميز، وبالمقابل شهدت بعض التجارب التي رفضت الامتزاج ودابرت التواصل ويلات الشحناء والتناحر والتقهقر...، وفيما يلي تلك الأعلام المكانية المشار إليها.

اغرم اتازضِت:

قرية كان يسكنها أهل العطف، ومعناه: قرية الصوف، وقرية أهل العطف هي بلد سليمان بن عبد الجبار المعتزلي. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 38)

بابه السِّعْد:

أُنظر غرداية. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34)

بابه الصَّالح:

أُنظر غرداية. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34)

بريّان:

بلد سمّي بهذا الاسم لأنه بِرّ ريّان أي بِرّ غير عطشان، أي بِرّ كثير الماء، ويقال أصله "بير ريّان" لبئر كانت فيها معروفة بأنها بير لرجل حفرها يسمى" ريّان". (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 59)

بُكْيَاوْ:

جبل مشرف على أجنة أهل قرية بني يسجن، يأتي على يمين الذاهب إلى أجنتهم، وهو بالنظر إلى جهات الآفاق يقع في جهة الشمال المقابلة للجنوب. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 31)

بنو ايسجن:

قرية من قرى غرداية، ذكر الشيخ أطفيّش أن بني ايسجن هم أخر الناس اطمئنانا وسكونا وعمرانا لبلدهم الثابت لهم، وأن لفظ" يسجن" إما أن يكون تعريب" اسجن" وهو بالبربرية، ومعناه النصف بالعربية، وكانوا يعدون لأنفسهم نصف أهل غارداية، وذلك النصف هم أولاد سليمان بن يحيى والنصف الآخر هم أولاد عمي عيسى، وعيسى هذا وسليمان ذاك قيل هما أخوان ولم يتحقق ذلك، وإما أن يكون تحريف أو تعريب" يزقن"، فإن أهل كل قرية يجتمعون من قبائل ومواضع، ففي أعمال قسنطينة قوما يسمون أولاد موسى ومنهم أصل من يسمون في هذه القرية أولاد موسى. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 32-33) وعمرت "يسجن" أيضا من ورقلى(ورقلة). (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34) قال الشيخ: ولا ندري أأولاد خالك في بني يسجن هم أولاد خالك المذكور(أُنظر: نورة) أم لا. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 43)

تريشين:

موضع يقع على طرف الأجنة حلّ به أهل قرية بني يسجن. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 31)

تفيلالت:

موضع يقع أعلى قرية بني يسجن بعد عمرانه شبهوه بتفيلالت الغرب التي اسمها قبل ذلك سجلماسة. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 32)

العطف:

قرية سمّيت[كذلك] لانعطافها جانب الوادي لا يراها من يسير في الوادي إلى جهة القبلة من بعيد حتى يصل موضعا مخصوصا مائلا فيميل فيرها، وسميّت باسم هو مصدر، ويقال لها في الأصل "العطفاء" كالحمراء ثم تُنوسي هذا الاسم وهو وصف إلا أنهم

يقولون في النسب "عطفاوي" وهو إلى عطفاء، وأما لفظ العطف فقياس النسب إليه "عطفي". (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 37)

غرداية /غارداية:

مدينة سميت باسم الغار، وهو كهف في الجبل واسم امرأة نزلت به، وهو معروف إلى الآن في أعلى الجُبَيل الذي بُنيت عليه هذه القرية، وداية، أيضا، اسم الغراب، ويقال ابن داية، ولعل غرابا ينزل فيه فأضيف إليه، وكان أهلها في جبل "بابه السِّعْد" انتقلوا إليه خوفا من جائر نزل بهم، ولما أيس منهم ورجع رجعوا إلى موضع غارداية، وقالوا أول من نزل في واديها الشيخ باب عيسى العلواني؛ حتى إنه كان مكتوبا له جميع أراضي غارداية من" بابه الصَّالح" إلى كذا ومن كذا إلى كذا. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34) والنسب إلى غارداية "داوي" لأنه مركب تركيب إضافة علما والتعريف فيه بالثاني، فسقط الأول وأُثبت الثاني وقلبت ياؤه، وأما قولهم الغرداوي فخالف القياس كقولهم في النسب إلى "دار القطن" الدار قطني. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 37-38)

المَرْقى:

اسم مفعول كمرمى لأنه وطن يرقى ويُصعَّد إليه، وهو اسم لوادي العطف، ويسمى مرقي وهو تحريف المَرْقى الذي هو موضع الرُّقي. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 31)

مليكة:

قرية على جُبَيل وكانوا أسفل عند المسجد الذي على الواد فوق البنيان المُعدّ لعمل الفخار ثم انتقلوا إلى حيث هم اليوم، سميت باسم المرأة. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34-35) والنسب إلى "مليكة" ملَكي بفتح اللام وإسقاط الياء بعدها وقبل الكاف، وأما قولهم" امليكي" أو " مليكي" فخالف القياس. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 38) قال الشيخ: وفي أهل مليكة بعض أولاد نائل، وسُمي" نائل" لكثرة أولاده وانتشارهم. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 34)

مُوم:

فم شعبة تقع على يسار الذاهب على يسار الذاهب إلى أجنة أهل قرية بني يسجن. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 31)

نورة:

ويقال لها "بنورة" و" أبو نورة"، (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 38) قريتان متصلتان عُمرتا جميعا في زمان واحد على جُبيل منقطع وحده كجبيل غار داية، أخلى أهل السفلى مع بعض العرب بل بعض الشعانبة وبعض أهل القرى بل أهل يسجن القرية

العليا وتنسب لبني مطهر ولهم ذكر في الغرب، فبعضهم انتقل إلى مليكة وبعض إلى الغرب، وحين كانوا يبنون أولهما مرّ أعرابي في الوادي ونادى خاله عامرا" يا خالي عامر"، وكان بلفظ ما يخلو وكان أمرها كذلك تخلو وتعمر، وسمّيت باسم امرأة تبيع النورة وهي المغرة في عرف بعض أو الجير، والأول يحتمل وجها آخر هو أن أهلها كالمغرة....، (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 35) والنسب إلى " نورة" نوري، وقولهم " بنوري" خاف القياس. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 38)

وادي ميزاب:

الميزاب اسم آله، أي آلة، وزَوْبُ الماء: انحداره وانصبابه كالميزاب...، وأصله مِوْزاب بكسر الميم وإسكان الواو قلبت ياء لسكونها بعد كسرة، وذلك لأنه مأخوذ من وزَب الماء يزِب الماء كوعد يعد؛ أي سال وانحدر. (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 85) ووادي ميزاب: لفظ يطلق على قرى بني ميزاب الخمس أو السبع. قال صاحب الرسالة الشافية: جرى تسمية أهل هذه القرى الخمس (المقصود بها العطف، نورة، غرداية، بني يسجن، مليكة) (الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش، دت: 31-36)بل السبع(يضاف إلى القرى الخمس بريان والقرارة) (زدك براهيم، 2022: 87-93) ببني مُزاب بضم الميم وتخصيصهم بهذا الاسم ثم ظهر لي إن ذلك تحريف، وأن الصواب بني ميزاب بميم مكسورة بعدها ياء مبدلة من واو، ومعنى بني ميزاب أصحاب الميزاب، فهو اسم تأهل له كل إباضي وهبي من أهل الدعوة ولو من عمان، وذلك أنهم كلهم يقفون في الطواف تجاه ميزاب الكعبة للدعاء ولا يقف في ذلك سواهم من أهل المذاهب. (زدك براهيم، 2022: 85) ثم إن أهل هذه القرى الخمس فقط يسمون بني مصعب لأن بعضهم من ولد مصعب... (زدك براهيم، 2022: 87)

الخاتمة:

إن البحث في سير العلماء الربانيين العاملين المخلصين رواد التجديد والإصلاح والتربية والتعليم وقراءة مصنفاتهم يفتح أمامنا نوافذ نحو الماضي المشيّد المشرِف المشرق المشرِّف، ويفتح نوافذ نحو المستقبل تضمن البقاء والصمود والاستمرارية، ونحسب، ولا نزكي على الله أحدا، أن الإمام العالم العلامة الشيخ محمد بن يوسف أطفيّش أحد أعلام الجزائر والعالم الإسلامي الذين أسهموا في بناء نهضة الأمة الإسلامية وخدمة تراثها وثقافتها وضمان تماسكها ووحدتها، ولقد اشتغلت هذه الدراسة على تتبع الأعلام الجغرافية لمنطقة غرداية في مخطوطه المعروف بـ الرسالة الشافية وعرضها، وخلصت إلى النتائج التالية:

-يكشف العيش مع المخطوط عن روح تسري بين حروفه، ويُبين ائتلاف حروفه وكلماته وعباراته عن تحقق كفاءة لغوية ومعرفية واجتماعية لدى الشيخ أطفيّش.

- يؤكد ارتباط الإنسان بالمكان منذ القدم أن المكان مجال حيوي للحركة والنشاط يمارس الإنسان مختلف أنشطته، فهو يمثل هوية وذاكرة، وفي تاريخ الحضارات المختلفة وفي الثقافة العربية والإسلامية ما يؤكد ارتباط الإنسان بالمكان، وما يظهر فلسفة الإنسان في تسمية المكان، الأمر الذي يبرز أن الكتابة في المجال الطوبونيمي تعد ضرورة لا ترفا.

-يظهر إفراد هذا الموضوع بالدراسة إلى أن إعادة قراءة التراث المخطوط/ المكتوب لا يندرج دائما في دائرة التكرار، إذ قد يسهم في خدمة المعرفة وتطوير الفكر و مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

-نوصي أنفسنا والباحثين بضرورة الاشتغال بالبحوث والدراسات التي تعنى بالتاريخ المحلي للمدن والقرى؛ خدمة للتاريخ العام للبلد.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- أطفيّش الشيخ محمد بن يوسف، (دت). **الرسالة الشافية- مخطوط**. نسخة: Bibliothèque nationale de France

المراجع:

- بوسنة الحواس، (دت). **فهرست أعلام المفسرين للقرآن الكريم عبر العصور الإسلامية**، دط. مؤسسة الشروق للإعلام والنشر.

-الجاحظ أبو عمرو بن بحر، (1988). **البيان والتبيين**، تح: عبد السلام هارون، دط. القاهرة: مكتبة الخانجي.

-الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، (دت). **معاني القرآن وإعرابه**، شر وتح: عبد الجليل عبده شلبي، ط1. عالم الكتب.

-الشعراوي محمد متولي، (دت). **خواطر حول القرآن الكريم**، دط. أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

- صدر الدين أبو طاهر السلفي، (2004). **من أصول أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري- الطيوريات**، تح: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، ط 1. الرياض: مكتبة أضواء السلف.

-عز الدين إسماعيل، (2003). **المصادر الأدبية اللغوية في التراث العربي** ، ط1. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.

-القرطبي أبو عبد الله محمد، (2006). **الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان** ، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مشاركة محمد رضوان عرقسوسي في بعض الأجزاء، ط1. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

-المتنبي أبو الطيب(1983). **الديوان**، د ط. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

الدوريات العلمية:

-جعفري أحمد، (2021). « الشيخ سيدي أمحمد بن يوسف أطفيّش(1332ه) ومنهجه في مخطوطه المسائل التحقيقية في بيان التحفة الآجرومية». **مجلة الذاكرة**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد 09، العدد 1، ص ص 12-37.

-جلايلي أحمد، (2012). « الجهود النحوية عند محمد بن يوسف أطفيش». **مجلة الذاكرة**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، المجلد 01، العدد1، ص ص34-51.
-زدك براهيم، (2022). « مدن منطقة مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 5-8 هـ/ 11-14م». **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، جامعة جيلالي اليابس، المجلد 08، العدد2 (عدد خاص)، ص ص79-102.
-لغزال محمد، (2021). « اللسانيات الاجتماعية والطوبونيميا العلاقة والتجاذبات». **مجلة الكلم**، مخبر اللهجات ومعالجة الكلام، جامعة أحمد بن بلة1، وهران- الجزائر، المجلد 6، العدد 1، ص ص253-275.

رسالة ماجستير أو دكتوراه:

-فاطمة الزهراء صغير، (2018). **الرسالة الشافية للشيخ أمحمد بن يوسف اطفيش(ت1914م) دراسة وتحقيق**. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادةالدكتوراه في (تحقيق المخطوطات)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، الجزائر.

المقابلات واللقاءات:

-ميدني بن حويلي، (2021). توجيه قُدم في أحد لقاءات مجموعة العمل المكلفة بإعداد" معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر"، في 2021/01/10.